

المحاضرة الثانية: الجماعة

مقياس علم النفس المرضي الاجتماعي

لطلبة السنة الثانية ماستر عيادي

د/ بورنان سامية

الهدف من المحاضرة: تعريف الطالب بمفهوم الجماعة وأنواعها.

ينشأ بناء الجماعة من تفاعل أفراد يشتركون في الدوافع والأهداف خلال فترات زمنية معينة، إذ يحصل التفاعل بينهم لحل مشكلات عامة، أو لتحقيق هدف مشترك يدعو إلى التعاون بينهم حيث أن تمايز الأدوار، وتضافر الجهود يوضح نوع العلاقة الاجتماعية التي تربط أعضاء الجماعة، وطريقة الاتصال بينهم أو تحديد مراكز النفوذ، وإمكانيات الحراك الاجتماعي، وترتقي أي جماعة بالنسبة لأفرادها، وهذا يضمن الكفاءة الموضوعية للجماعة، وتلعب دور كبير في بناء شخصيات أفرادها ونموهم الاجتماعي والنفسي والمعرفي، فالجماعة لها أهمية كبيرة في حياة أفرادها وذلك بحسب الأهداف التي تقوم عليها (إيجابية، سلبية) وعلى حسب نوعها ودورها.

1/ مفهوم الجماعة:

الجماعة وحدة اجتماعية تتكون من عدد من الأفراد لكل منهم دوره الذي يقوم به والذي ينظم علاقاته مع غيره، ويشتركون في تنظيم معين من المعايير ينظم سلوك كل واحد منهم. والجماعة عدد من الأفراد الذين يتفاعلون بعضهم مع بعض ويحدد إدراك الأفراد لطبيعة الأدوار التي يقومون بها والتفاعل الذي يتم بينهم. (خليل عبد الرحمان المعايطه، 2007، 92).

هي وحدات مكونة من شخصين أو أكثر يتصلون مع بعضهم من أجل غرض معين كما أنهم يحبون في هذا الاتصال شيئاً له معنى.

إذا فالجماعة وحدة اجتماعية تتكون من مجموعة من الأفراد (اثان فما فوق) يربط بينهم تفاعل اجتماعي متبادل، وعلاقات صريحة، بحيث يتحدد فيها دور الأفراد، ومكانتهم الاجتماعية، والجماعة تحكمها مجموعة من المعايير، والقيم الخاصة التي تحدد سلوك أفرادها على الأقل في الأمور الذي تخص الجماعة، سعياً لتحقيق هدف مشترك، وبصورة يكون وجود الأفراد له دور في إشباع حاجات الآخرين.

ويمكن تعريف الجماعة أيضاً كما هو موضح في الجدول: (فيصل محمد الزراد، 2016، 20)

الميزة الرئيسية	التعريف
التصنيف	فردان أو أكثر... يرون أنفسهم أعضاء في الفئة الاجتماعية
التواصل	ثلاث أفراد أو أكثر (أ) يرون أنفسهم على أنهم جماعة (ب) بينهم اعتماد متبادل مثلا فيما يتعلق بالأهداف أو السلوكيات المشتركة التي تؤثر في بعضها بعضا، و (ج) يتواصلون (يتفاعلون) مع بعضهم بعضا (وجها لوجه أو من خلال وسائل الاتصال).
وجها لوجه	أي عدد من الأشخاص ينخرطون في تفاعل مع بعضهم بعضا في مقابلة وجها لوجه أو سلسلة من هذه المقابلات.
التأثير	فردان أو أكثر يتفاعلون معا بطريقة يؤثر بها كل منهم في الآخر ويتأثر به.
التفاعل	فردان أو أكثر بينهم اعتماد متبادل، ويؤثر كل منهم في الآخر من خلال التفاعل الاجتماعي.
التفاعل	فردان أو أكثر بينهم اعتماد متبادل، ويؤثر كل منهم في الآخر من خلال التفاعل الاجتماعي.
الاعتماد المتبادل	كل دينامي يقوم على الاعتماد المتبادل وليس على التشابه
العلاقات المتبادلة	تجمع من اثنين أو أكثر من الناس بينهم إلى حد ما علاقة متبادلة ديناميكية
الحاجة إلى الإشباع	تجمع من الكائنات الحية، يكون فيه وجود الكل في علاقاتهم المفترضة، ضروريا لإشباع احتياجات الفرد.
الأهمية النفسية	المجموعة النفسية عبارة عن أي عدد من الناس يتفاعلون مع بعضهم بعضا، ولديهم وعي ببعضهم بعضا ويرون أنفسهم على أنهم ضمن جماعة
العلاقات	الأفراد الذين يكونون علاقات معينة مع بعضهم بعضا، على سبيل المثال نظرا لان لهم هدفا مشتركا أو لديهم قصد معين، أو يتصرفون معا، أو قد تجمعهم اهتمامات مشتركة.
الهوية المشتركة	فردان أو أكثر يمتلكون هوية اجتماعية متشابهة ويدرك وجودهم كجماعة.
المهام والأهداف المشتركة	ثلاثة أفراد أو أكثر يعملون معا بشكل الاعتماد المتبادل في نشاط أو هدف متفق عليه.
البنية	وحدة اجتماعية تتكون من عدد من الأفراد يقفون على قدم وساق، وبينهم علاقات وادوار مع بعضهم البعض، كما أن هذه الوحدة تمتلك مجموعة من القيم أو معايير خاصة بها، تنتظم سلوك الأفراد في الموضوعات التي تحقق أهداف الجماعة.
النظم	نظام اجتماعي سليم له حدوده واعتماده المتبادل لأغراض مشتركة ولأعضائه أدوار متميزة.
الوحدة	تتكون الوحدة من عدد جمعي من الكائنات الحية المستقلة (وكلاء) لديهم إدراك جمعي لوحدهم، ولديهم القدرة على التصرف بأسلوب متكامل نحو البيئة

2/ خصائص الجماعة:

تمتاز الجماعة بمجموعة من الخصائص التي تعمل على تنظيم أفرادها وفق أدوار أفرادها،

ونذكر من خصائص الجماعة ما يلي:

- وجود ميول وقيم ودوافع مشتركة متفق عليها تؤدي إلى التفاعل بين الأفراد.
- وجود نمط تفاعل ثابت ومنظم له نتائج بالنسبة لأعضاء الجماعة.

- الجماعة تقوم على مبدأ أساسي هو قيام كل فرد من أفرادها بدوره .
- تقنين المعايير أو القيم التي تنظم العلاقات والتفاعل.
- وجود هدف أو أهداف مشتركة تحقق الإشباع لبعض حاجات أعضاء الجماعة.
- وجود طريقة للاتصال، وخاصة اللغة المنطوقة والمكتوبة.

(خليل عبد الرحمان المعايطه، 92، 2007).

ونوجز خصائص لجماعة كما يراها مختصوا علم النفس الاجتماعي فيما يلي:

- وحدة المعايير والقيم التي توجه سلوك كل فرد من أفرادها في تفاعل مع الآخرين ومع البيئة، ووظيفة القيم والمعايير تكون إطار مرجعي ينسب أفراد الجماعة سلوكهم إليه ويحدد توقعاتهم من السلوك وسلوكات زملائهم نحوهم،
- وتحدد القيم والمعايير مكانة الفرد في الجماعة بمقدار ما يدافع ويتمسك بها ويتخذها أسلوباً لحياته وموجهاً لسلوكه.

- كل الجماعات لها هدف محدد تسعى إلى تحقيقه، ويتمحور هدف الجماعات مثل الأسرة، الرفاق، العمل ... إلى إشباع حاجات أفرادها فيما يتعلق (بالغذاء، الأمن ...)
- تقوم أي جماعة على أساس مبدأ ضروري ومهم لبقاء وجودها وتماسك أعضائها وهذا المبدأ أو الخاصية هو عملية التفاعل المستمر.
- يجب أن يكون للجماعة نمط تفاعل ثابت ومنظم له نتائجه بالنسبة إلى أعضاء الجماعة ويكون التفاعل صريحاً أو ضمناً بين أفراد الجماعة ويحدث هذا عادةً في الجماعات المنظمة.
- تلعب الأدوار التي يقوم بها أفراد الجماعة دوراً كبيراً في تماسكها وتحقيق أهدافها فيجب على كل فرد من أفرادها أن يقوم بالدور المنوط به مثل الأسرة.
- الاتصال عملية فعالة وضرورية جداً في العلاقات الاجتماعية التي تربط أفراد الجماعة مع بعضهم البعض، حيث أثبتت العديد من الدراسات أن جميع المشكلات النفسية والاجتماعية التي تُعاني منها فئات كثيرة من المجتمع خاصة الأطفال والمراهقين والشباب ترجع إلى ضعف التواصل والاتصال والحوار خاصة داخل الأسر لذا يعتبر الاتصال خاصية مهمة جداً لقيام الجماعة.

ومفهوم الجماعة يقوم على أساس الشعور المشترك بالانتماء Affiliation ، ويتضمن الشعور بالانتماء للجماعة إدراك الفرد أنه متشابه مع زملائه، ويسمى هذا الإدراك يُسمى "الشعور بالنوع" حسب جيد نجز Gignings، وتعد أيضاً الجماعة المرجعية أمراً ضرورياً، حيث يتخذ الأفراد الجماعة

التي ينتمون لها إطار مرجعيا لأفكارهم وأعمالهم ولا تكون هذه الجماعة رسمية بقدر ما تكون هي الجماعة التي يرون أنهم نتمون إليها حقيقةً، وفي علم النفس الاجتماعي للجماعات ميز ألبورت **Allport** بين الروابط النامة والروابط الجزئية أي الاشتراك الكلي والجزئي في الجماعة، فهناك جماعات تستغرق الفرد كلية في حين إن جماعات أخرى لا تستحوذ على الفرد إلا قليلا.

هناك خاصية أخرى تتعلق بمدى مطابقة سلوك الأعضاء واتجاهاتهم لأحكام الجماعة، وذلك تبعاً لما يقرره كل عضو من أدوار يقوم بها أي درجة تأثر أعضاء الجماعة بمبادئ الجماعة، وذلك تبعاً لما يقرره كل عضو من أدوار يقوم بها أي درجة تأثر أعضاء الجماعة بمبادئ الجماعة وقوانين ولوائح يتقيد بها (محمود السيد أبو النيل، 2009)

تعرفنا في العناصر السابقة أن الجماعة تكون أهدافها مرتبطة بدوافع الأفراد وحاجاتهم لذا فأهمية الجماعة بالنسبة للفرد يمكن أن نوجزها في النقاط التالية:

- تعمل الجماعة على إكساب الفرد السلوك الاجتماعي المناسب المستمد من ثقافة المجتمع ومعايير وعاداته وتقاليده.
- تكسب الجماعة أفرادها طريقة التفاعل الاجتماعي السليمة وذلك خلال اندماج الفرد في العلاقات الاجتماعية.
- انضمام الفرد أو وجوده داخل الجماعة يشعره بالأمن والاطمئنان مثل الطفل داخل الأسرة يشعره ذلك بالحماية، حيث يعتبر الأمن من الحاجات الأساسية التي يسعى الفرد إلى تحقيقها وتعتبر الجماعة من بين الدعائم التي توفر له هذه الحاجة.
- من الحقائق الموجودة في علم النفس أن الطفل يميز نفسه عن الآخرين داخل وجوده في الجماعة أو مع الآخرين، لذا فالجماعة تجعله يفهم الكثير من سلوكياته ويفسر ذاته وأصدقائه خلال وجوده في الجماعة.
- تجعل الجماعة الفرد يكتسب الاتجاهات والقيم والميول ويثبتها في سلوكه وأفعاله كموجهات له أثناء تفاعله مع الآخرين.

أهمية الجماعة للفرد:

* اكتساب معايير السلوك: ففي إطار الجماعة يتعلم الفرد والمعايير والموجهات لسلوكه بما يسد حاجاته الاجتماعية والفردية.

- * نمو التفكير واكتساب خبرة الجماعة مما يساعد الفرد على حل مشكلاته.
- * اكتساب فلسفة خاصة بالحياة تجعل لوجود الفرد معنى ومبرر.
- * اكتساب قوة تواجه بها الحياة كأفراد.
- * إشباع حاجاتنا مثل الأمن الاطمئنان والانتماء.
- * الشعور بالرضا في عملنا كأفراد مع الجماعة نتيجة إشباع حاجاتنا.(حوراء عباس كرماشي السلطاني:2017)

3/تأثير الجماعة على الفرد:

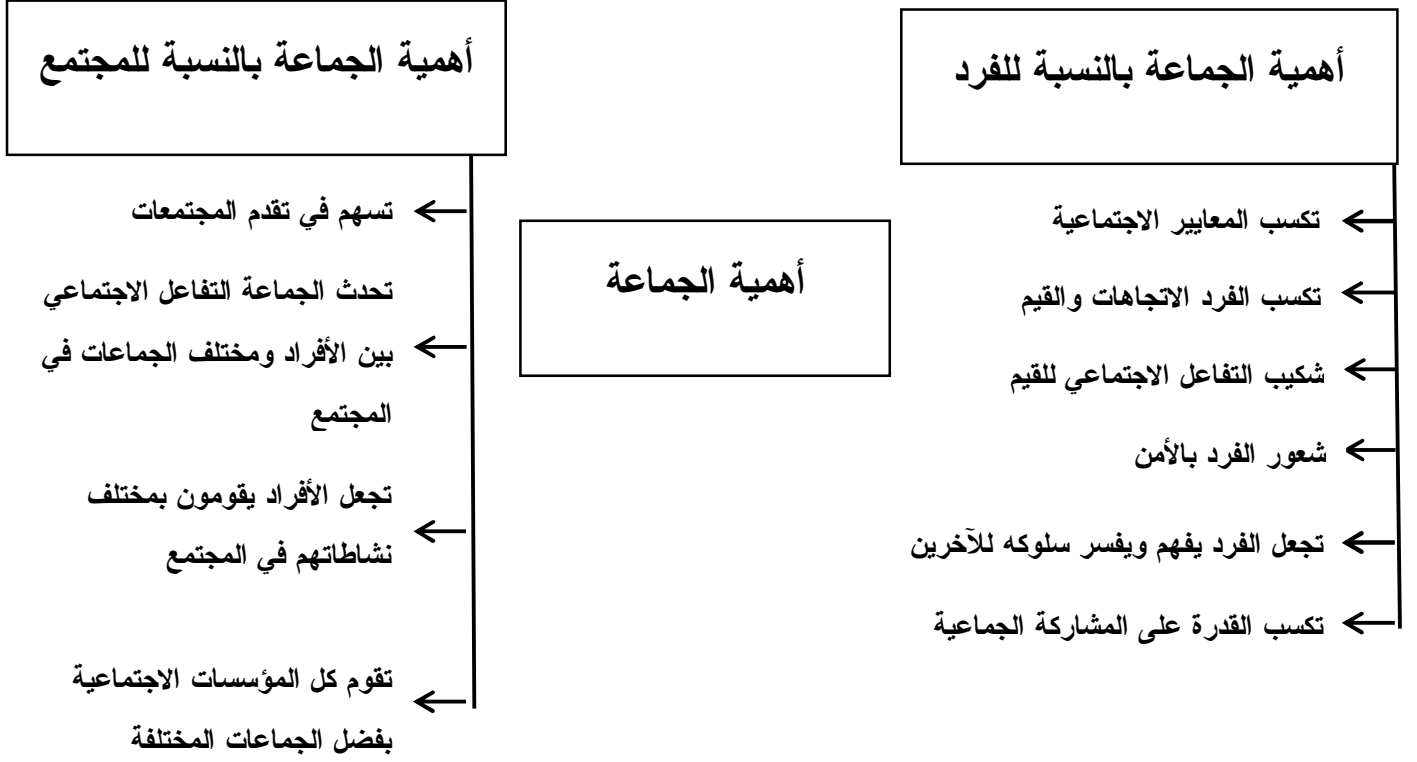
تؤثر الجماعة على مدركات ومفاهيم ومعتقدات وتصرفات الفرد من خلال المثيرات والمدعمات التي تملكها والتي تحيط بالفرد وتشكل جزءاً من واقعه الاجتماعي، فجماعة العمل التي يتعامل معها الفرد تنتقي وتفسر الكثير مما يرد له من معلومات عن الواقع المحيط به، فهي تتحكم في الكثير من مصادر المعلومات التي يعتمد عليها الفرد لتكوين مدركاته ومفاهيمه عن المنظمة ونظامها والرؤساء والأجر وغير ذلك. وهي أيضا تفسر له الكثير مما يتلقاه من معلومات، وتحاول تطبيع مدركاته ومفاهيمه برؤية الجماعة ووجهة نظرها. ولا شك أن هذه المثيرات التي تتحكم فيها الجماعة تشكل وتحدد بدرجة كبيرة الواقع الاجتماعي الذي يتصرف وفقه الفرد، وتتكون على أساس مشاعره ومدركاته ومعتقداته.

4/ أهداف تأثير الجماعة على السلوك الفرد:

- تشكيل سلوك الفرد والسيطرة على ما يتعلمه:

تلعب المثيرات والمعلومات والمدعمات التي تصدرها الجماعة وتواجهها نحو أفرادها دوراً كبيراً في تحديد ما يتعلمه هؤلاء الأفراد عن الواقع المحيط بهم. فنظرة الفرد للمنظمة وتقديره لأنظمتها المختلفة، ونظراته وتقييمه للرؤساء ومفاهيمه عن العمل ومتطلباته، وعن السلوك المسموح به وغير المسموح به كل هذه الأمور قد لا يستطيع الفرد أن يكونها ويتعلمها من خلال خبراته المباشرة في وقت قصير نسبياً. لذلك توفر الجماعة للفرد خبراتها هي ، ومفاهيمها هي ، لتحقيق تعلم سريع من قبل الفرد بما يتفق مع ما تحرص الجماعة على أن يتعلمه ويكتسبه من معلومات ومفاهيم.

ويمكننا توضيح أهمية الجماعة من خلال الشكل الموالي:



شكل رقم (1) يوضح تأثير الجماعة على الفرد والمجتمع

4/ أنواع الجماعات:

فيما يلي عرض لأنواع الجماعات المختلفة كالجماعة الأولية، والجماعة الثانوية وغيرها من الأنواع الأخرى التي تحدد نوع الجماعة ودورها في حياة الفرد.

أ/ الجماعة الأولية والثانوية:

ميز "كولي" Coley بين نوعين الجماعات هما: الجماعة الأولية والجماعة الثانوية "Primary and secondary group"، إذ يرى "Cooley" أنه يوجد بينها حد فاصل، فهناك جماعات يعيش أفرادها مع بعضهم البعض ويتفاعلون ويستجيبون بشكل مباشر بشكل مباشر وهؤلاء هم أعضاء الجماعة الأولية مثل الأسرة وتكون العلاقات بين أفرادها من نوع الوجه للوجه.

ب/الجماعة الصغيرة Small group

يطل "هومان Hommans" السلوك الاجتماعي لمثل هذه الجماعات والتي يبدو فيها التفاعل على أكمل وجه، فيقول أن مكونات هذا السلوك تتمثل في النشاط والتفاعل والمشاعر العاطفية ويتمثل النشاط فيما يقوم به أفراد الجماعة ويقصد بالمشاعر الإحساسات المتكونة لدى الفرد نتيجة علاقته بالجماعة، ويرى كرتش وكرتشفليد أن الجماعة الصغيرة تتكون من شخصين كحد أدنى، وقد يبلغ حجمها عشرين شخصاً، ويرى العلماء في هذا المجال أنه كلما زاد حجم الجماعة كلما قل التفاعل بين أعضائها.

ج/الجماعة الرسمية:

تتكون هذه الجماعة من المنظمة الاجتماعية لتحقيق أهداف خاصة كما أن لها خصائص بنائية معينة تحدد طبيعة الاتصال بين الأفراد داخلها مثال ذلك مجلس الشعب، البرلمان، مجلس النواب، ولهذا التنظيم ثلاث خصائص.

(محمود السيد أبو النيل، 2009، 450-457).

- إن هذا التنظيم شخصي.
- إنه قائم على علاقات مثالية.
- هذا التنظيم قائم على نظرية الجماعات المفككة عن طبيعة الإنسان التي تفترض أن التنافس يؤدي إلى قمة الكفاية، وتأخذ الأدوار في هذا النوع من الجماعات سلم التدرج رئيس، رئيس مساعد، مشرفين ... الخ وما يعيب هذا النوع مشكلتان هما:
 - مشكلة الاتصال: والتي تعني قدرة الفرد على نقل مشاعره لشخص آخر أو جماعة أخرى من الأعضاء، مشكلة الاتصال كما يقول مايو Mayo نقطة الشغف التي واجه الحضارة اليوم، وكنت سبباً في المشكلات الاجتماعية والنفسية والانحرافات والجرائم.
 - مشكلة العلاقات الإنسانية: فالتنظيم الرسمي يعتبر الموظفين أشياء ثابتة وغير متغيرة أي لا يتصل بعضهم مع بعض، وتبقى العلاقة بينهم يحددها تخطيط العمل.

د/الجماعة غير الرسمية:

يوجد داخل المنظمة الاجتماعية أفراد يكونون بطريقة تلقائية جماعات غير رسمية لإرضاء وإشباع بعض حاجاتهم كالصدقة وخفض القلق وما شابه ذلك، ويختلف تنظيم هذا النوع عن تنظيم الجماعة غير الرسمية،

ومن أمثال هذا النوع (جماعة رفاق، شلة،....).

(محمد السيد أبو النيل، 2009، 498).

وسنلخص في هذا الجدول الموالي تصنيف الجماعات. (حامد عبد السلام زهران،

1984، 83).

جدول رقم (1) يوضح أنواع الجماعات

أمثلة	أنواع الجماعات	أساس التصنيف
الأسرة، الرفاق، الجيران، فريق عمل في مركز، حزب سياسي	- أولية - ثانوية	التعامل، وجود أو عدم وجود تفاعل وجها لوجه وعلاقات شخصية مباشرة
مجلس الجامعة الأصدقاء الأسرة	- رسمية - غير رسمية - وسطي	النظام، وجود أو عدم وجود رئاسة ودستور أو قوانين
الأسرة المدرسية، جمعية الهلال الأحمر، الجماعات التي يسمي نفسها وطنية عصاية. سكان واحدة منعزلة	- اجتماعية - شبه اجتماعية - ضد المجتمع - غير اجتماعية	المنظمة الاجتماعية، علاقة الجماعة بالجماعات الأخرى
الأسرة المدرسية، جمعية الهلال الأحمر، الجماعات التي يسمي نفسها وطنية عصاية. سكان واحدة منعزلة	- اجتماعية - شبه اجتماعية - ضد المجتمع - غير اجتماعية	المنظمة الاجتماعية، علاقة الجماعة بالجماعات الأخرى
- الجنس البشري، السلالة، الأسرة، النشاط داخل الكليات بالانتخاب (مجلس، هيئة ..)	- جبرية - اختيارية - مفروضة	الاختيار

طلاب يدرسون مادة متخصصة	متجانسة غير متجانسة	التجانس
الأسرة النقابة نوادي هواة	مقفل محدودة مفتوحة	إمكانية الانضمام
تجمع حول	طارئة مؤقتة تدوم فترة محددة دائمة (نسبياً)	الاستمرار
3 أفراد طلاب في محاضرة طلاب في كلية الجنس البشري	صغيرة متوسطة كبيرة كبيرة جداً	الحجم